

مُؤْلِسٌ شَرْفُ الْقُتُلُوجِي

في النَّكْر وَ مَا هُنَّ عَدَمٌ فَيُوَبِّ

تأليف:

العلامة الشيخ محمد عيدروس قائم الدين
ابن بدر الدين البطوبي

تحقيق:

أحمد بنجى الله فوزي

اشراف:

الدكتور معصوم مختار

المبحث الأول

ترجمة حياة المؤلف

أ. اسمه، ونسبه ونشأته

هو السلطان محمد عيدروس بن السلطان بدر الدين، وقيل السلطان لا بدر أو أسرار الدين بن السلطان لا جمفي قائم الدين الكبير البوطوني، الملقب السلطان قائم الدين الأول. ولد في قرية «وليليو» بجزيرة بطون Buton جانب سولوسي.

وأما تاريخ ولادته^١ فما من أحد يذكره. ولكن بعض المصادر ذكرت أنه ولد في آخر قرن الثامن عشر سنة ١٨٢٤ م، وكان حينئذ رجل ٤٠ عاما.

نشأ محمد عيدروس من أعرق أسرة هذا البلد. وهو من أبناء المملك البطاني ومولاه. كان أبوه مالك البطاني السابع وعشرون. وجده مالك البطاني الرابع وعشرون. وكان جده عالما من علماء بوطن، وسالكا الطريقة القادرية والخلوتية اتصل سنته من إجازة الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان القادرية المدنى (ولد سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٧)، المعروف بشيخ السمانية. ومن يد جده تعلم محمد عيدروس مبادئ العلوم الدينية وأصول طريقة القادرية والخلوتية السمانية .

وبعد أن تلقى العلوم من جده، تتلمذ محمد عيدروس الشيخ محمد بن شايس سنبل المكي. فأخذ عنه شتى العلوم والفنون وعلى الأخص

طريقة الخلوتية السمانية.

ولما وقعت الحرب البحري في زمان أبيه عينه قائداً للاسطول وهو ابن السلطان في ذلك الوقت وأمر بلاحقة فراصنة البحر فغلبهم.

وفي سنة ١٨٢٤ م، عين محمد عيدروس مالكاً بعد وفاة أبيه. كان أول السلطان في «بوطن» الذي أصدرت القوانين التي تنظم الإدارات والموظفين للمملكة، بالرغم من تحفظه على ألا يتعامل إلا مع الجهة المعروفة إلا أنه ضرورة، كما في رئاسته حضرت إحدى الشركة التجارية الهولندية وقام بتوقيع العقد التجاري معهم. استقرت في عصر ملكه قواعد الملة، وانتظمت به مصالح الأمة حتى استقرت بها أمور الأمة. كان شعب بطون لا يتعامل إلا بما كان أحوط وأسلم في عهد السلطان محمد عيدروس البطواني.

ب. شيوخه

تربي محمد عيدروس في حجر أكابر العلماء في عصره، فأفاد منهم شتي العلوم والفنون. وكان لذلك عظيم الأثر في تكوين شخصيته العلمية. ومن أهم وأشهر من أخذ عنهم هو جده «سلطان قائم الدين الكبير». أخذ عنه علم التصوف. أضيف إلى ذلك، تلمذ محمد العيدروس بالشيخ محمد بن سعيد سنبل المكي (عالم من مكة المكرمة) خلال قدومه في بطان لزيارة صاحبه السلطان قائم الدين الأول. فقد قال محمد عيدروس في كثير من كتاباته عن أستاده الشيخ محمد ابن سعيد سنبل المكي:

«ومما سمعت من أستادي الكريم

من أصل مكة اسمه محمد رحمه الله

اسم محمد المذكور في شعر محمد العيدروس السابق هو محمد بن سبيث كما أيدته كتاباته الأخرى التي تقول:

« فكتبت له كما علمني وأجازني شيخي وأستاذي الشيخ محمد ابن سبيث سنبل المكي » ومنه عرف محمد العيدروس طريقة خلوتية سمانية ^{طريقه هو منتهي} فقد ورد السند عن الحاج عبد الهادي^٢ بن محمد عيدروس البطاني؛ أن أباه أخذ الطريق عن الشيخ محمد بن سبيث سنبل المكي عن الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان القاديري عن الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري عن الشيخ عبد اللطيف عن الشيخ مصطفى أفندي الأدرانى عن الشيخ علي أفندي القرابشى عن الشيخ إسماعيل الجرونى عن الشيخ عمر الفؤادى عن الشيخ خليل الدين التوقيعى عن الشيخ حلبي السلطانى الأقرانى عن الشيخ محمد الأنجاني عن الشيخ أبو زكريا يحيى الشروانى عن الشيخ صدر الدين عن الشيخ عز الدين عن الشيخ مرام الخلوتى عن الشيخ عمر الخلوتى عنشيخ آخاء محمد البلسى عن الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الكيلانى عن الشيخ ركن الدين الأهراوى عن الشيخ شهاب الدين الطبرىسى عن الشيخ ركن الدين محمد النجاشى عن الشيخ

١. الطريقة السمانية اسم إصطلاحى لخمسة طرق ، هي : القاديرية : وتنسب لسيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني (٤٧٠ هـ / ٥٦٠ هـ) . النقشبندية : وتنسب لسيدي الشيخ محمد بهاء الدين نقشبند (٧١٧ هـ / ٧٦١ هـ) . الخلوتية : وتنسب لسيدي الشيخ مصطفى البكري (١٠٩٩ هـ / ١١٦٢ هـ) . طريقة الأنفاس: نسبة للذكر المصاحب لكل نفس داخل أو خارج . طريقة الموافقة : المُسماة أيضاً (الطريقة الأسمانية) : نسبة للتواافق العددي في (حروف الجُمل) بين بعض أسماء الله الحسنى واسم الذاكر . هذا وقد تُسبّب لمؤسسها سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان (١١٣٢ هـ / ١١٨٩ هـ) فاشتهرت لذلك باسم: الطريقة السمانية، انظر، <http://www.sammaniya.com> ويدل على ذلك إقامة حفلة حول للشيخ محمد سمان في كل سنة في مدينة «بنجر ماسين» جزيرة «كاليمانتان».

٢. هو ابن الشيخ محمد عيدروس البطاني

قطب الدين الأبحاري عن الشيخ عبد القاهر ضياء الدين السهراوي عن الشيخ عمر البكري عن الشيخ محمد الدانري عن الشيخ منشاء النوري عن الشيخ جنيد البغدادي عن الشيخ سريا السقطي عن الشيخ معروف القرافي عن الشيخ داود التابي عن الحبيب الأعجمي عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.^١

فقد اهتم محمد عيدروس بالتصوف حيث قرأ المؤلفات الكثيرة للسيد توفيق كيمس الفلمباني، من أمثلها «كتاب هداية السالكين في سلك مسالك المتقيين» و «سير السالكين إلى عبادة رب العالمين». كان السيد توفيق كيمس الفلمباني الخلوقى من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المدنى صاحب الطريقة السمانية التي انتشرت في أنحاء إندونيسيا.^٢

١. عبد الهادي بن محمد عيدروس البطاني، ثمنت الوراد في ترتيب الأوراد (بطان: مخطوطة، ١٢٦٣ هـ) أص. ١٤.
٢. وحفلة الحول شيخ محمد سمان في «كاليماتان» Kalimantan ضمن حفلات «الحول» Haul الكبرى التي تعقد سنويًا في إندونيسيا. أما حفلات «الحول» Haul الكبرى الأخرى فهي:
 ١. «حول» سونان بونانج Sunan Bonang في مدينة «توبان» Tuban جاوا الشرقية.
 ٢. «حول» شيخ إبراهيم أسمراقandi Syekh Ibrahim Asmaraqandi في مدينة «توبان» Tuban جاوا الشرقية.
 ٣. «حول» رئيس «سوكارنو» Sukarno في مدينة «بليتار» Blitar جاوا الشرقية.
 ٤. «حول» جورو توا Guru tua «حبيب إدروس بن سليم الجفري» في «سلاويسى الوسطى» Sulawesi Tengah.
 ٥. «حول» حضرة الشيخ هاشم أشعري 'Asyari Hadratus Syekh Hasyim Tebu Ireng في مدينة «تيبيو إرينج» Tebu Ireng بجاوا الشرقية.

ج. تلاميذه

كما سبق ذكره أن محمد عيدورس فضلاً عن كونه عالماً فإنه أيضاً مالك لـ سلطانة بطان حيث تولى السلطنة لمدة ٢٧ سنة. ولذلك أن أمور دولته وسياساته في تنظيم رعيته تستغرق أوقاته أكثر من التعليم. وهذا الأمر هو الذي جعله حالياً من التلاميذ الذين أخذوا العلم منه. أو بعبارة أخرى أن انشغاله في السلطنة يؤدي إلى عدم وجود الطلاب الذين تلمندو بيه ليأخذوا منه العلوم إلا ابناه، الحاج عبد الهادي ومحمد صالح. وهم من أهم التلاميذ الذين يمتدون لعلمه وفكره في الأجيال المقبلة، وكم من العلماء لاح ذكرهم وضاء بسبب النشاط الملحوظ والجهد المثير الذي بذله تلامذتهم في نشر علوم شيخهم.

د. مؤلفاته

إن المصنفات التي يخلفها العالم مرآة صادقة لعلمه وسمات شخصيته، ولماً كان لمحمد عيدرس مشاركة قوية في علوم شتى، فقد تنوّعت مصنفاته النافعة المفيدة، والتي تشهد له بعلو مكانته في العلم، وتعرب عن تنوع معارفه واتساع ثقافته، وسأذكر فيما يلي مؤلفاته، منها على المطبوع منها والمخطوط وما تم تحقيقها:

١. جوهنا مني كامو (باللغة المحلية) (مخطوط) manuscript

٢. مؤنسة القلوب (مطبوع محقق)

٣. ضياء الأنوار في تصفية الأكدار (مطبوع محقق)

٤. كشف الحجاب في مراقبة الوهاب (مخطوط)

٥. تحسين الأولاد (مطبوع محقق)

٦. بداية علمية في اختصار بعض الشريعة المحمدية (مخطوط)

٧. روضة الإخوان في عبادة الرحمن (مخطوط)

٨. هادية البشير في معرفة القدير (مخطوط)

٩. فتح الرحيم في توحيد رب العرش العظيم

١٠. تنقية القلوب في معرفة عالم الغيب (مطبوع محقق)

١١. مصباح الراجين في ذكر الصلاة والسلام على النبي شفيع المذنبين. وهذا الكتاب هو الذي بين يدي القارء

وقد نقل الشيخ محمد العيدروس البطاني في مؤلفاته من المصادر والمراجع التي كتبها أجل العلماء، منهم الشيخ نور الدين الرانيري^١ في «الصراط المستقيم»، والإمام الغزالى^٢ في «إحياء علوم الدين»، «أربعين في الأصول»، «كتاب اللباب»، «بداية الهدایة» و«منهاج العابدين»، ومن

١. هو نور الدين محمد بن علي الحسنجي الحميد الشافعى العيدروسي الرانيري، ولد في مدينة «رانير» Ranir (رندير Randir اليوم) إحدى المدن في شاطئ «غوجارات» Gujarat، ولم تعرف سنة ولادته وقيل في أواخر القرن ١٦ الميلادى أو قيل أيضاً أن أنه من أصل الملايو وأبوه من أصل «حضرموت». تلقى «نور الدين» أول تربيته في مسقط رأسه في «رانير» ثم يواصل دراسته إلى حضرموت ومنها إلى أرض الحرمين (مكة والمدينة) في سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠ مـ أو ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ مـ. وأشهر أساتذته أبو حفص عمر بن عبد الله باشعيان التاريمي الحضرمي (ت ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٦ مـ) المعروف في «غوجارات» باسم «سيد عمر العيدروس» ومنه أخذ «نور الدين» طريقة «رفاعية» بل عينه «سيد عمر العيدروس» خليفة لهذه الطريقة وله دور كبير في نشر هذه الطريقة في منطقة ملايوية-إندونيسية فيما بعد.

٢. هو أبو حامد محمد الملقب بحججة الإسلام، وزين الدين، وعالم العلماء، ووارث الأنبياء، فيلسوف ومتصرف خرساني. ولد في الطايران (طوس بخرسان) سنة ٤٥٠ هـ / ١١١١ مـ وتوفي سنة ٤٥٧ هـ / ١١١٨ مـ.

عبد الرؤوف البانسوري^١ في «مملكة سيد الكونين»،
لهم أستاذه عبد الرحمن السنكلي تلميذه عبد المحسن تلميذه هو

ومن عبد الصمد الباليمباني^٢ «سير السالكين في عبادة رب العالمين»،

١. هو عبد الرؤوف الجاوي البنصوري السينكيلي (١٠٢٤ - ١١٥٥ هـ / ١٦٩٣ مـ)، ولد في قرية «سينكيل» شمال بنصور Fansur في ساحل غربي أتشيه، ولم نعرف كثيراً عن حياة طفولته إلا أنه وصل إلى منطقة الشرق الأوسط حوالي سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤٠ مـ. وقد تعلم في عدة أماكن في تلك المنطقة حتى توفي سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦١ مـ. فلما عاد إلى أتشيه عيشه «سلطانة صفوة الدين» (ملكة مملكة أتشيه من سنة ١٠١٥ هـ / ١٦٠٧ مـ. إلى سنة ١٦٣٦) مفتياً للمملكة واستقرَّ في «أتشيه» حتى رجع إلى رحاب الله. وعن رحلاته العلمية فقد حكى هو عن نفسه في أحد كتبه «عمدة المحتاجين». وكان كغيره من علماء عصره ينتقل من مكان إلى آخر ومن أستاذ إلى أستاذ آخر طلباً لمزيد من العلوم. وذكر في كتابه «عمدة المحتاجين» أن رحلته العلمية عبر الطرق المؤدية إلى مكة المكرمة أي من اليمن إلى مكة، مثل : زبيد، وموحة، وطاي، وبيت الفقيه، ومازا. ثم بعد ذلك عبر الصحراء العربية وتعلم في الدوحة (قطر) ثم عاد إلى الجهة الغربية وتعلم في جدة، ومكة وأخيراً المدينة المنورة. وقد تعلم عبد الرؤوف علوماً عديدة مثل : علم اللغة، وعلم التجويد، وعلم الحديث، وعلم الفقه. وذكر في كتابه أنه تعلم علم قراءة القرآن من الشيخ عبد الله العدني وقال أنه أحسن القراء في اليمن. ثم تلمذ على الشيخ إبراهيم بن عبد الله الذي تعرف بوسيلته بالشيخ أحمد القشاشي وهو في نظره من كبار علماء عصره، تعلم عبد الرؤوف من الشيخ أحمد القشاشي علم التصوف وعلوماً أخرى وتعلم أيضاً من الشيخ إبراهيم الكوراني وعيشه خليفة للطريقة «الشطبية».

٢. هو عبد الصمد بن عبد الله الجاوي البالبانجي المعرف بـ «البالبانجي»، أو السيد عبد الصمد بن عبد الرحمن الجاوي. ولد «البالبانجي» سنة ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ مـ في مدينة Palembang بالبانج، إذ تبين أن اسمه نسب إلى مكان ازدياده. أبوه من أصل صناع اليمن، ولذلك ذكرت المصادر العربية بـ «السيد»، وكان أبوه قاضياً في سلطنة «كيدة» kesultanan Kedah (جزء من ماليزيا حالياً)، وذهب إلى مدينة «البانج» سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ مـ، وتزوج من إحدى نسائها، ثم عاد مرة أخرى إلى «كيدة» Kedah مع زوجته وابنه، وتلقى «البالبانجي» العلوم الدينية في طفولته من المعاهد الإسلامية في «كيدة» و «فطاني» Fatani، ثم بعد ذلك أرسله أبوه إلى أرض «الحرمين» (مكة والمدينة)، وعلى الرأي الراجح أنه لا يعود إلى جزر «نوستارا» وتوفي في أرض العرب سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ مـ. تعلم «البالبانجي» العلوم الدينية، فقد تعلم علم الفلك من إبراهيم الززمي تلميذ حسن الجبرتي والد المؤرخ الجبرتي، وعلم التاريخ من محمد خليل المرادي (١١٧٣-١٢٠٦ هـ / ١٧٥٩-١٧٩١ مـ).

ومن عز الدين بن عبد السلام^١ «حل الرموز و مفاتيح الكنوز».

هـ. وفاته

١٨٥١

توفي السلطان محمد عيدروس البطوبي ببطون سنة ١٧٧٤ م بعد قيام ملكه حوالي سبعة وعشرين عاماً. وترك الأولاد منهم: السلطان محمد عيسى، وال حاج عبد الهادي، والسلطان محمد صالح. تغمده الله برحمته وجزاه عن الإسلام وال المسلمين خير الجزاء. توفي محمد عيدروس البطوبي ببطان سنة ١٨٥١ م بـ ^{رض} بعد حياة بجليل الأعمال ونافعها في سلطنته بطن لمدة سبعة وعشرين عاماً. وله أبناء، منهم: السلطان محمد عيسى، وال حاج عبد الهادي، والسلطان محمد صالح. غفر الله ذنبهم وجعل الجنة مثواهم.

المعروف بـ المرادي صاحب «سلك الدرر»، وعلم الحديث من محمد بن أحمد الجوهرى المصرى (١١٣٢-١١٨٦ هـ / ١٧٧٢-١٧٢٠ م) محدث مصرى ومن عطاء الله بن أحمد الأزهري المصرى المكى، وعلم التصوف من محمد السمانى وأخذ منه طريقة «خلوتية» و«سمانية»، ومنه انتشرت طريقة «سمانية» انتشاراً واسعاً في «النباج» وفي مناطق أخرى في «نوساناتارا».

١. هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهدى الملقب بـ عز الدين. ولد في دمشق سنة ٥٧٧ هـ وقيل سنة ٥٧٨ هـ وتوفي في القاهرة سنة ٦٦٠ هـ. ومن مؤلفاته: القواعد الكبرى، وقواعد الأحكام في مصالح الأنام، والفتاوی المصرية وغير ذلك.

[مقدمة الكتاب]

رفع ابن الرماكي غفر الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين، الحمد لله الذي آنس قلوب الذاكرين بشهود جمال رب عالمين. والصلوة والسلام على سيدنا وموانا محمد سراج الذاكرين، على آله الطاهرين وأصحابه الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فيقول العبد الفقير الحقير محمد عيدروس قائم الدين ابن فقير بدر الدين البطواني^٢ غفر الله له ولوالديه ولمشايخه لجميع المسلمين. هذه رسالة في فضل الذكر بكلمة الحسنة وأدابه لما جاء به الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه. سميتها «مؤسسة القلوب في الذكر ومشاهدة علام الغيوب».

[فصل فيما ورد في كلمة الطيبة وفضلها]^٣

اعلم يا أخي، أن أنواع الذكر كثيرة لما وردت به الأخبار والآثار.

١. ما بين المعقوفين زيادة من المحقق.
٢. سبقت ترجمته.
٣. ما بين المعقوفين زيادة من المحقق.

وأفضلها قول لا إله إلا الله، لقوله صلى الله عليه وسلم: (أَفْضَلُ مَا قُلَّتْ أَنَّا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِنِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ^١ وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). رواه الترمذى، وقال: حديث حسن.

وروى النسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال: (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) ^٢.

وفي رسالة القشيري ^٣: من قالها ألف مرة على طهارة في كل

١. وهو مأخوذ من حديث «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبل لا إله إلا الله وحده لا شريك له» رواه مالك عن طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلا، وأخرجه الترمذى وحسنه عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ خير الدعاء دعاء يوم عرفة وزاد له الملك ولهم الحمد وهو علي كل شيء قادر، رواه البيهقى عن أبي هريرة بلفظ أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل قولي وقول الأنبياء قبلى لا إله إلا الله - الحديث وزاد بعد قوله الحمد يحيى ويميت بيده الخير . انظر: كشف الخفاء (١٥٣/١)، كنز العمال (٥/٧٣)، روضة المحدثين (١٠/٢٨٦).

٢. الحديث «أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله» أخرجه الترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه والبيهقى وابن حبان والحاكم وصححاه عن جابر. الترمذى في السنن كتاب: الدعوات عن رسول الله، الباب: ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، الرقم: ٣٣٠٥ (ج ١١/ ص ٢٤٥)، النسائى في السنن الكبرى الرقم: ١٠٦٦٧ (ج ٦/ ص ٢٠٨). ابن ماجه في السنن كتاب: الأدب، الباب: فضل الحامدين الرقم: ٣٧٩٠ (ج ١١/ ص ٢٤٥)، والبيهقى في الشعب كتاب: الثالث والثلاثون وهو باب في تعدد نعم الله، الرقم: ٤٢٠١ (ج ٩/ ص ٤٠١)، ابن حبان في صحيحه كتاب: الرقائق الباب: الأذكار الرقم: ٨٤٧ (ج ٤/ ص ١٨٤)، الحاكم في المستدرك كتاب: المناسك الباب: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، الرقم: ١٧٨٨ (ج ٤/ ص ٣٨١).

٣. صاحب الرسالة القشيرية: أبو القاسم زين الإسلام (٣٧٦-٩٨٦هـ) (١٠٧٢-٩٨٦م) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري من بني قشير ابن كعب شيخ خرسان في عصره زهدا وعلما في الدين. وكانت إقامته بنيسابوري وتوفي فيها، وكان السلطان الب ارسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه: «التسهيل في التفسير» ويقال له «التفسير الكبير»

صبيحة^١ يسّر الله عليه أبواب الرّزق. وكذا من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها. وكذلك من قالها عند وقوف الشمس، ضعف منه الشيطان الباطن. وكذلك من قالها عند رؤية الهلال، أمن من أسماق الأجسام. وكذلك من قالها عند دخول مدينة، أمن من فتنتها. وكذا من قالها يجمع فكره وأرسلها لظالم أو جبار قطعه. وكذلك من يقصد التطلع للعلويات، كشف له غيب ما قصد^٢.

وروى الترمذى أنَّ النبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (الثَّسِيرُ نِصْفُ الْمِيزَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَمْلُؤُهُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَنَسَ لَهَا دُونَ اللَّهِ حِجَابٌ حَتَّى تُخْلِصَ إِلَيْهِ)^٣. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا قَالَ عَبْدٌ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مُخْلِصًا إِلَّا فُتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يَقْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اخْتَبَثَ الْكَبَائِرُ)^٤. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَمْرَتُ أَنْ أَقْاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ)^٥. وقال صَلَّى

وـ«الطائف الإشارات» في التفسير أيضاً ثلاثة أجزاء وـ«الرسالة الفشيرية» وغير ذلك . الأعلام للزركلي (ج ٤ / ص ٥٧)، معجم المؤلفين (ج ٦ / ص ٦).

١. في المخطوط بزيادة «يوم» لعل الصواب ما أثبته.

٢. لم يوجد نص في الكتاب الذي يشير به المؤلف لكن وجدت تلك العبارة في تفسير روح البيان (ج ٤ / ص ٣٧٢) و(ج ٨ / ص ٤٩٦)، تفسير حقي (ج ٦ / ص ٢٦٥) و(ج ١٣ / ص ٤٣٤) وهذه العبارة منسوبة للشيخ أبي العباس أحمد البوسي.

٣. أخرجه الترمذى في السنن، كتاب: الدعوات عن رسول الله، الباب: منه، الرقم: ٣٤٤٠ (ج ١١ / ص ٤٢٤) قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي.

٤. أخرجه الترمذى في السنن، كتاب: الدعوات عن رسول الله، الباب: دعاء أم سلمة، الرقم: ٣٥١٤ (ج ١٢ / ص ١٥). وأخرجه النسائي في الكبرى، الرقم: ١٠٦٦٩ (ج ٦ / ص ٢٠٨) وقال أبو عيسى، الترمذى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. واللفظ للنسائي.

٥. الحديث «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» أخرجه البخاري في السنن، كتاب: استنابة

الله عليه وسلم: (مَنْ مَاتَ يَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِلَةً الْجَنَّةُ)، فقال أبو ذر رضي الله عنه: وإن زنى وإن سرق؟ قال صلى الله عليه وسلم: (وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ)^١. وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ دَخَلَ الْقَبْرَ بِـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» خَلْصَةُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ «قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ)^٢. وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

المرتد़ين والمعاندين وقتلهم، الباب: قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا الى الردة، الرقم: ٦٤١٣ (ج ٢١ / ص ٢٤٤)، ومسلم في السنن، كتاب: الإيمان، الباب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. الرقم: ٢٩ (ج ١ / ص ١١٤)، أبو داود في السنن، كتاب: الجهاد، الباب: على ما يقاتل المشركون، الرقم: ٢٢٧٠ (ج ٧ / ص ٢٣٢)، الترمذى في السنن، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله، الباب: ومن سورة الغاشية، الرقم: ٣٢٦٤ (ج ١١ / ص ١٧٢)، النسائي في السنن، كتاب: الجهاد، الباب: وجوب الجهاد، الرقم: ٣٠٣٩ (ج ١٠ / ص ١٣١)، ابن ماجه في السنن، كتاب: الفتن، الباب: الكف عن قاتل لا إله إلا الله، الرقم: ٣٩١٧ (ج ١١ / ص ٤١٢). والألفاظ متقاربة، واللفظ للترمذى.

١. وعن زيد بن خالد الجهنى رضي الله عنه قال: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبشر الناس انه من مات يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له فله الجنة. رواه الطبراني في الكبير، ورجاه موثوقون، وعن سلمة بن نعيم الأشعري وكان من أصحاب رسول الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة. قلت: يا رسول الله وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. رواه أحمد ورجاه ثقات والطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن الحسين المصيصي لا يحتج به . أنظر: مجمع الزوائد ومبني الفوائد، كتاب: الإيمان، الباب: فيمن شهد أن لا إله إلا الله (ج ١ / ص ٣).

٢. أخرجه النسائي في الكبرى، الرقم: ١٠٩٥٠ (ج ٦ / ص ٢٧٣).

٣. عن أبي هريرة أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد ظنت يا أبي هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أونفسه. أخرجه البخاري في السنن، كتاب: العلم، الباب: الحرص على الحديث، الرقم: ٩٧ (ج ١ / ص ١٧٤)، النسائي في الكبرى، الرقم: ٥٨٤٢ (ج ٣ / ص ٤٢٦)، أحمد في المسند، كتاب: باقي مسند المكترين، الباب: مسند أبي هريرة، الرقم: ٨٥٠٣ (ج ١٨ / ص ٨٥٠٣).

دخل الجنة^١).

وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال: غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (لَنْ يُؤْفَى عَنْدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَعَانِي فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ)٢. وقال صلى الله عليه وسلم: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ)٣. وقال صلى الله عليه وسلم: (لَقِنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهَا تَهْدُمُ الدُّنْوَبَ هَذِمًا). قالوا: يا رسول الله فإن قالها في حياته؟ قال: هي أهدم وأهدم^٤).

ص ٤٥)، الحاكم في المستدرك، كتاب: الإيمان، الباب: أما حديث أشعث بن جابر، الرقم: ٢١٥ (ج ١ / ص ٢٢٦).

١. أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، الباب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، الرقم: ٣٨ (ج ١ / ص ١٢٥)، أحمد في المسند، كتاب: مسند العشرة المبشرين بالجنة، الباب: مسند عثمان بن عفان، الرقم: ٤٣٤ (ج ١ / ص ٤٣٩)، النسائي في الكبرى (ج ٦ / ص ٢٧٤)، الحاكم في المستدرك، كتاب: الإيمان، الباب: وأما حديث أشعث بن جابر، الرقم: ٢٢٤ (ج ١ / ص ٢٣٥)، ابن حبان في صحيحه، كتاب: الإيمان، الباب: فرض الإيمان، الرقم: ٢٠١ (ج ١ / ص ٣٩٥).

٢. أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الرفاق، الباب: العمل الذي يتغى به وجه الله، الرقم: ٥٩٤٣ (ج ٢٠ / ص ٤٨)، النسائي في الكبرى، الرقم: ١١٤٩٤ (ج ٦ / ص ٤٦٠).

٣. قيل لوهب: أليس لا إله إلّا الله مفتاح الجنة؟ قال: بل، ولكن ليس مفتاح إلّا له الأسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإن لم يفتح لك . أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الجنائز، الباب: ماجاء في الجنائز، ومن كان آخر كلامه لا إله إلّا الله (ج ٤ / ص ٤٥٦).

وقال الحافظ في المطالب ٣/٥٩: حسن موقوف، قد علقه البخاري لوهب.

٤. وفي معنى هذا الحديث: «يا أبا هريرة لقن الموتى أن لا إله إلّا الله، فإنها تهدم الذنوب هدمًا. قلت يا رسول الله هذا للموتى، فكيف للأحياء؟ قال صلى الله عليه وسلم: هي أهدم وأهدم. أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابن المقرى من حديث أبي هريرة. وفيه موسى بن وردان مختلف فيه. ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف. ورواه ابن أبي الدنيا في المختصرين من حديث الحسن مرسلا. انظر: تخريج أحاديث إحياء (ج ٢ / ص ٤٣٣).

وفي مسند البزار، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا بِقُرَابِ الْأَرْضِ ذُنُوبًا غُفِرَ لَهُ ذَلِكَ) ^١. وقرب الأرض بضم القاف، وروي بكسرها، والضم أشهر وهو ما يقارب ملؤها ^٢. وقال صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنَّ كُلَّ حَسَنَةٍ تَعْمَلُهَا تُؤْزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا شَهَادَةً أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهَا لَا تُؤْضَعُ فِي مِيزَانِ، لِأَنَّهَا لَوْ وُضِعَتْ فِي مِيزَانٍ مَنْ قَالَهَا صَادِقًا وَوُضِعَتِ السَّمَوَاتِ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ كَانَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَزْجَحَ مِنْ ذَلِكَ) ^٣. وقال صلى الله عليه وسلم: (لَتَدْخُلُنَّ كُلُّكُمُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى وَشَرَدَ عَنِ اللَّهِ شِرْدَ الْبَعِيرِ عَلَى أَهْلِهِ). فقيل يا رسول الله من الذي يأبى؟ قال: (مَنْ لَمْ يَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَأَكْثَرُهُمْ مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ). فإنها كلمة التوحيد، وهي كلمة الإخلاص، وهي كلمة التقوى، وهي كلمة الطيبة، وهي دعوة الحق، وهي العزوة الوثقى) ^٤.

١. وفي معنى هذا الحديث: «لو جاء حامل لا إله إلا الله صادقا بقرب الأرض ذنوبا لغفر الله له» غريب بهذا اللفظ وللتزمدي في حديث لأنس يقول الله: يا ابن آدم إنك لوأتيتني بقرب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقربها مغفرة ». ولأبي الشيخ في الثواب من حديث أنس «يا ربى ما جزاء من هلل مخلصا من قلبه؟ قال جزاؤه ان يكون كيوم ولدته امه من الذنوب «وفيه انقطاع». انظر: تخريج أحاديث إحياء (ج ٢ / ص ٤٣٢).

٢. انظر: لسان العرب (ج ١ / ص ٦٦٢)، الصحاح في اللغة (ج ٢ / ص ٦٨).

٣. قال العراقي في كتابه « تخريج أحاديث الإحياء » (ج ٢ / ص ٤٣١) قلت: وصية أبي هريرة هذه موضوعة، وأخر الحديث رواه المستغفري في الدعوات ولو جعلت لا إله إلا الله وهو معروف من حديث أبي سعيد مرفوعا لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة مالت بهن لا إله إلا الله. رواه النسائي في اليوم والليلة، وابن حبان، والحاكم وصححه.

٤. الحديث «لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشد على الله شroud البعير على أهله» أخرججه البخاري من حديث أبي هريرة «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» زاد الحاكم وصححها «وشنط على الله شroud البعير على أهله» قال البخاري «قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» ولأبي عدي وأبى يعلى والطبراني في

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمُودًا مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ، فَإِذَا قَالَ الْعَنْبُدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَرَ ذِلِكَ الْعَمُودَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اسْكُنْ! فَيَقُولُ: كَيْفَ أَسْكُنْ، وَلَمْ تَغْفِرْ لِقَائِلِهِ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، فَيَسْكُنُ عِنْدَ ذِلِكَ) ^١.

وعن كعب قال: (أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُؤْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْرَاةِ: لَوْلَا مَنْ يَشَهِدُ^٢ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَسْلَطَتْ جَهَنَّمُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا) ^٣. قال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله دلني على طريق أقرب إلى الله تعالى وأسهلها على عبادة وأفضلها عند الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَا عَلِيٌّ، عَلَيْكَ بِمُدَاؤَةِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سِرًّا وَجَهْرًا). فقال علي رضي الله عنه: كل الناس ذاكرون الله، وأنا أريد أن تخصّني

الدعاء من حديثه «أكثروا من قول لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها» وفيه ابن وردان وهو مختلف فيه، ولأبي شيخ في الثواب من حديث الحكم بن عمير الشمالي مرسلًا «إذ قلت لا إله إلا الله وهي كلمة التوحيد. الحديث «والحكم ضعيف، وأبي بكر بن الضحاك عن الشمائل من حديث ابن مسعود في إجابة المؤذن «اللهم رب هذه الدعوة المجابة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة الإخلاص» ولأبي عدي من حديث ابن عمر في إجابة المؤذن «دعوة الحق» وللطبراني في الدعاء عن عبد الله بن عمر «كلمة الإخلاص لا إله إلا الله... الحديث» وللطبراني من حديث سلمة بن الأكوع «وأزلمهن كلمة التقوى قال: لا إله إلا الله» وللطبراني في الدعاء عن إلياس «كلمة طيبة قال: شهادة أن لا إله إلا الله» وله عنه في قوله «دعوة الحق» قال: شهادة أن لا إله إلا الله فقد استمسك بالعروة الوثقى» قال: «لا إله إلا الله» ولأبي عدي والمستغري من حديث أنس «ثمن الجنة لا إله إلا الله» ولا يصح شيء منها. انظر: تخريج أحاديث الإحياء (ج ٢ / ٤٣٥).

١. انظر: مجمع الزوائد ونبأ الفوائد (ج ٤ / ص ٣٦٦).

٢. في المخطوط «يقال» لعل الصواب ما أثبتته.

٣. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (ج ٢ / ص ٤٢٩)، كنز العمال (ج ١٦ / ص

بشيء^١. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^٢، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَينَ السَّبْعَ فِي كَفَةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ وَمَدَّهَا بِالتَّغْظِيْنِ كَفَرَ اللَّهُ عَنْهُ أَزْبَعَةً آلَافِ ذَنْبٍ مِنَ الْكَبَائِرِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَزْبَعَةً آلَافِ ذَنْبٍ مِنَ الْكَبَائِرِ، كَفَرَ اللَّهُ عَنْ أَهْلِهِ وَجِنْزِ اِنْهِ)^٤. وعن أبي الفضل الجوهري^٥ رحمه الله تعالى قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة سمعوا أشجارها وأنهارها وجميع ما فيها يقولون لا إله إلا الله، فيقول بعضهم بعض كلمة يغفل^٦ عنها في الدنيا^٧.

١. عن علي كرم الله وجهه «قلت يارسول الله أي الطرق إلى الله، وأسهلها على عباد الله، وأفضلها عند الله تعالى فقال: يا علي عليك بمداومة ذكر الله فقال علي: كل الناس يذكرون الله. الحديث. انظر: إيقاظ الهمم في شرح الحكم العطائية (ج ١ / ص ٦١).

٢. تقدم تخریجه

٣. الحديث «لو وضعت لا إله إلا الله في كفة ووضعت السموات والأرض في كفة لرجحت بهن لا إله إلا الله» رواه المستغري في الدعوات عن أبي هريرة بنحوه وهو مفروق من حديث أبي سعيد بلطف: لو أن السموات السبع وعمرهن والأراضين السبع في كفة مالت بهن لا إله إلا الله. أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم وصححاه. انظر كشف الحفاء (ج ٢ / ص ١٧٤).

٤. ذكر في نزهة المجالس ومنتخب النفائس (ج ١ / ص ١٤) أنه من الآثار حيث قال: قال بعض الصحابة: «من قال لا إله إلا الله ومدّها في التعظيم... إلى آخره.

٥. أبو الفضل الجوهري، حاتم بن الليث بن الحارث سمع عبد الله بن موسى وسعيد بن داود وإسماعيل بن أبي اويس والإمام أحمد فيما ذكره أبو محمد الخلال، وكان ثقة متقدما حافظا. روى عنه محمد بن مخلد. ومات سنة اثنين وستين ومائتين. انظر: طبقات الحنابة لأبي يعلى الحنفي (ج ١ / ١٥١)، تاريخ بغداد (ج ٩ / ص ٢٤٥).

٦. في المخطوط «في الجنة» لعل الصواب ما أثبتته.

٧. في المخطوط «تغفل» لعل الصواب ما أثبتته.

٨. انظر: القرطاس، (ج ٢ / ص ١٠٦ - ١٠٧).

وحكى الشيخ عبد الله اليافعي^١ رحمه الله تعالى: أنه كان في الأمم الماضية ملك تمرد على ربّه فغزاه المسلمون فأخذوه أسيراً، فقالوا: بأيّ قتله؟ فاجتمع رأيهم على أن يجعلوا له قُمْقاً^٢ عظيماً، ويجعلوه فيه ويوقد تحته النار، ولا يقتلوه حتى يذوقه طعم العذاب، ففعلوا ذلك به، فجعل يدعوا آلهته واحداً بعد واحد. يا فلان، إنما كنت أعبدك انقذني مما أنا فيه. فلما رأى آلهته لا تغنى عنه شيئاً، رفع رأسه إلى السماء. وقال: لا إله إلا الله. ودعى مخلصاً فصبّ الله عليه شعب ماء من السماء، فأطفى تلك النار وجاءت ريح فاحتلت ذلك القمّق وجعلت تدور به بين السماء والأرض. وهو يقول: لا إله إلا الله. فقدفته إلى قوم لا يعبدون الله عزّ وجلّ، وهو يقول: لا إله إلا الله. فاستخر جوه. وقالوا: ويحك، وما لك؟ فقال: أنا ملك بني فلان، كان من أمري وخبري كيت وكيت، وقصّ عليهم القصة فآمنوا^٣. وعن الشيخ أبي زيد القرطبي^٤ رحمه الله

١. اليافعي (٧٠٠-١٣٦٧هـ) (١٣٠١-١٣٦٨هـ) عبد الله بن أسعد بن عليّ بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ثم المكي الشافعى، عفيف الدين صوفي شاعر مشارك في الفقه والعربية والأصولين واللغة والفرائض والحساب، ولد قبل السبعينية ستين أو ثلث، ورحل إلى عدن وجاور مكة وتوفي بها في ٢٠ جمادى الآخرة ودفن بمقدمة باب المعلى. من تصانيفه كثيرة منها: «مرآة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة حوادث الزمان»، «روض الرياحين في حكايات الصالحين» ويسمى «نزهة العيون النواطر وتحفة القلوب الحواضر»، «مرهم العلل المعضلة» في أصول الدين، «الإرشاد والطریز» في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز، «ودیوان الشعر». أنظر: معجم المؤلفین (ج ٦ / ص ٣٤).

٢. قمّق: ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس. كما جاء في حديث عمر: لأن أشرب قمّقاً أحرق ما أحرق * أحب إليّ من أن أشرب بنبيذ جر. أنظر: النهاية في

غريب الأثر (ج ٤ / ص ١٧٦).

٣. أنظر: شعب الإيمان للبيهقي (ج ١٥ / ص ١٤٦)، الزهد لأحمد بن حنبل (ج ٤ / ص

٤٠١).

٤. القرطبي (...-٢٥٩هـ) (...-٨٧٣م) عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى بن بحبي ابن يزيد بن بدیر القرطبي (أبو زيد) محدث، رحل إلى المشرق والحجاج. أنظر: سير أعلام البلاء

تعالى قال: سمعت في بعض الآثار، (أنّ من قال «لا إله إلا الله» سبعين ألف مرّة، كانت له فداء من النار. فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد فعملت منها لأهلي، وعملت منها أعمالاً ادّخرتها لنفسي، وكان إذ ذاك يبيت معنا شابٌ، يقال إنه يكافح في بعض الأوقات بالجنة والنّار. وكانت الجماعة ترى له فضلاً على صغر سنّه، وكان في قلبي منه شيء، فاتفق أن استدعانا بعض الإخوان إلى منزله، فنحن نتناول الطعام والشّاب معنا، إذ صاح صيحة منكرة^١، واجتمع في نفسه. وهو يقول: يا عم، هذه أمي في النار، وهو يصبح بصياح عظيم، لا يشكّ من سمعه أنه عن أمر فلمّا رأيت ما به من الانزعاج. قلت في نفسي: اليوم أجرّب صدقه. فألهمني الله السبعين ألفاً ولم يطلع على ذلك أحد إلا الله. فقلت في نفسي: الأثر حقٌّ، والذين رواه الصادقون: اللهم إن السبعين ألفاً فداء هذه المرأة أم هذا الشّاب فما استتممت^٢ الخاطر في نفسي إلا أن قال: يا عم، ها هي أخرجت الحمد لله^٣. وحكي أنّ سلطان المعاشقين قطب العارفين مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره^٤، بأنه إذا جاءه شارب الخمر يأمره بذلك، إذا جاءه الزّاني يقول له: قل لا إله إلا الله». فبركة لا إله إلا الله، يتوبون من جميع المعاصي^٥.

١. اي شدة. انظر لسان العرب (ج / ٥ ص ٢٥٢)، القاموس المحيط (ج / ٢ ص ٢٠).

٢. اي تم الشيء تماماً. انظر: القاموس المحيط (ج / ٣ ص ١٩٦).

٣. انظر: إرشاد العباد على سبيل الرشاد (ج / ١ ص ٥).

٤. عبد القادر الجيلاني (٤٧١-١١٦٦هـ) = (١٠٧٨-٥٦١هـ).

الله بن جنكي بن دوست الحسني، أبو محمد محبي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي، مؤسس الطريقة القادرية. ولد في جيلان وانتقل إلى بغداد شاباً سنة ٤٨٨هـ فاتّصل شيخوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ. وتفقه وسمع الحديث أوقرأ الأدب واشتهر وكان يأكل من عمل يده وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨هـ لـه كتب منها: «الغنية لطالب طريق الحق»، «الفتح الرباني»، «وفتوح الغيب»، «والفيوضات الربانية». انظر: الأعلام للزرکلي (ج / ٩ ص ٤٨).

٥. كما مثله في حاشية الصاوي على شرح الصغير (ج / ١١ ص ٣٥٣).

[فصل في آداب الذكر]^١

اعلم أن آداب الذكر بـ «لا إله إلا الله» عند مشايخ القوم عشرون. منها خمسة قبل الذكر. ومنها اثنا عشر في حال الذكر؛

فأولها: التّوبة فقد تقدم بيانها.

الثاني: الطهارة وهو الغسل والوضوء.

الثالث: السكون والسكوت^٢ ليحصل الصدق، بأن يشغل قلبه بالله. فيقول أولاً: الله الله بالقلب دون اللسان، حتى لا يبقى خاطر مع الله ثم يوافق اللسان القلب بـ «لا إله إلا الله».

الرابع: استمد بقلبه عند شروعه في الذكر بهمة شيخه، ولو نادى شيخه بلسانه في الاستغاثة عن الاحتياج جاز. قال الشيخ جبريل الحراما بادي قدس الله سره العزيز^٣: فإذا ابتدأ بالذكر يحضر صورة شيخه في قلبه ويستمد منه، إذ قلب شيخه يحاذى قلب شيخ الشيخ إلى الحضرة النبوية^٤، وقلب النبي صلى الله عليه وسلم دائم التوجّه إلى الحضرة الإلهية. فالذاكر إذا صور صورة شيخه في قلبه، واستمد من ولايته تفيض الإمداد من الحضرة

كان الجيند إذا جاءه العصاة يأخذون عنه الطريق لا يقول لهم: توبوا بل يأمرهم بالإكثار منها أي قول لا إله إلا الله^٥.

١. ما بين المعقوفين زيادة من المحقق.

٢. السكون هو عدم الحركة عمّا من شأنه أن يتحرّك فعدم الحركة عمّا ليس من شأنه الحركة لا يكون سكونا، فالموصوف بهذا لا يكون متحرّكا ولا سكونا. السكوت هو ترك الكلام مع القدرة عليه. أنظر: التعريفات (ج ١ / ص ٣٩).

٣. لم يوجد ترجمته في المدونات.

٤. أنظر: تنوير القلوب في معاملة علام العيوب (ص ٥١٧-٥١٩).

الإلهية على قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، ومن قلب سيد المرسلين على قلوب المشايخ على الترتيب حتى تنتهي إلى شيخه، ومن قلب شيخه إلى قلبه.

الخامس: أن يرى أن استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لأنّه نائبه.

وأما اثنا عشر التي في حال الذكر؟

فالأول: الجلوس على مكان طاهر، كجلوسه في الصلاة مستقبل القبلة إن كان وحده، وإن كانوا جماعة فيستحلقون حلقة. وفرق بعض المتأخرين بين المبتدئ والمتنهي في الجلوس، فقال: أن المبتدئ يكون كجلوسه في الصلاة، لأنّه أكثر تأثيراً في القلب. والمتنهي يكون مربعاً.

الثاني: أن يضع راحتيه على فخذيه. الثالث: تطيب مجلس الذكر بالرائحة الطيبة، لأنّ مجالس الذكر لا تخلو عن الملائكة وعن مؤمني الجن.

الرابع: ليس لباس الطيب حلاً ورائحة.

الخامس: اختيار بيت مظلم إن أمكن.

السادس: تغميض العينين.

السابع: أن يخيّل خيال شيخه بين عينيه. وهذا عندهم آكد الآداب.

الثامن: الصدق وهو استواء السر والعلانية. والصدق كالسيف، ما وضع على شيء إلا قطعه.

التاسع: الإخلاص. قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى^١: من

١. ذو النون المصري (..._٢٤٥ هـ)، (..._٨٥٩ م) هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم،

علمات الإخلاص استواء المدح والذم من العامة^١، ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال، واقتضاء ثواب العمل في الآخرة^٢. وسئل بعضهم عن الإخلاص، فقال: هو أن ي يريد بطاعة التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنّع المخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبّة مدح عند الخلق، أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى^٣. وقد ورد خبر مسنّد أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر عن جبريل عن الله سبحانه وتعالى أنه قال: (الإخلاص سرٌّ من سرِّي اشتُوْدَغْتُه قلبٌ مَنْ أَخْبَيْتُ مِنْ عِبَادِي)^٤.

العاشر: أن يختار من الذّكر لفظة لا إله إلّا الله مع التعظيم بقوّة تامةٌ.
وتصعيد «لا إله» من فوق السرّة من النفس التي بين الجنبين،
وإيصال «إلّا الله» بالقلب الصّنوبريّ، مائلاً رأسه إلى الجانب

وقيل الفيض بن إبراهيم المصري المعروف بذى اللون الصالح المشهور أحد رجال الطريقة.
كان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك
رضي الله عنه. وذكر ابن يونس عنه في تاريخه أنه كان حكيمًا فصيحاً، وكان أبوه نوبياً، وقيل من
أها أخمه مولى قيش.. أنتظ : وفات الأعيان (ج ١ / ص ١٥).

أهل إخيم مولى قريش. انظر: وفيات الأعيان (ج ١ / ص ١٥).

١. في المخطوط «ومن العلامة» لعل الصواب ما أثبته.

٢. انظر: بريقة محمودية في شرح طريقة محمديّة وشريعة نبوية (ج ٢ / ص ٤٢٧).

^٣. انظر: مرجع السابق (ج ٣ / ص ٢٤٩).

٤. حديث حسن مرسلاً، قال العراقي: روينا في جزء من مسلسلات الفزويني يقول: كل واحد من رواته سأله فلانا عن الإخلاص. فقال وهو من رواية أحمد بن عطاء الهجيمي عن عبد الواحد بن زيد عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى وأحمد بن عطاء وعبد الواحد كلاهما متراكماً متراكماً من الزهاد، ورواية أبو القاسم القشيري في الرسالة من حديث علي بن أبي طالب في سند ضعيف. أنظر: تخريج أحاديث الإحياء (ج ٩/٢٣٦).

٥. في المخطوط بزيادة «جهل» لعل الصواب بدونه.

الأيسر مع حضور القلب المعنوية فيه. قال سهل بن عبد الله^١: إذا قلت لا إله إلا الله، مدد الكلمة وانظر إلى قدم الحق، فأثبته وأبطل ما سواه^٢.

الحادي عشر: إحضار معنى الذكر بقلبه مع كلّ مرّة. فبظهور البشرية والوسواس يقول بلسانه: لا إله إلا الله، وبقلبه لا معبد إلا الله. وبخمودها^٣ وصفاء القلب وطلب شيء من المعارف وطلب شيء من الشّوق والذّوق يقول بلسانه: لا إله إلا الله، وبقلبه لا مطلوب إلا الله. وبفناء الخواطر كلّها يقول بلسانه: لا إله إلا الله، وبقلبه لا موجود لمشاهدته أنه ينطق إلا الله.

الثاني عشر: نفي كلّ موجود من القلب سوى الله تعالى بـ «لا إله إلا الله» ليتمكن تأثير لا إله إلا الله بالقلب، ويسري إلى الأعضاء. وأما الثالثة التي بعد الفراغ من الذكر؛

فالأول: إذا سكت يسكن ويخشى ويحضر مع قلبه متربقاً لوارد الذكر، وهو الغيبة الحاصلة عقب الذكر. وتسمى النّوم، فاعله يرد عليه فيعمر وجوه في لحظة ما لا تعمره الرياضة والمجاهدة في ثلاثة سنة.

الثاني: أن يزّم^٤ نفسه مراراً لأنّه أسرع لتنوير البصيرة وكشف الحجب

١. سهل بن عبد الله بن يونس التستري (٢٠٠-٢٨٣ هـ) (٨٩٦-١٥٨ م) أبو محمد، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم ومتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيون الأفعال، له كتاب في تفسير القرآن وكتاب رقائق المحيين وغير ذلك. انظر: الأعلام للزرکلي (ج ٣ / ص ١٤٣).
٢. انظر: تعريف الأحياء بفضائل الإحياء (ج ١ / ص ١٠٥).
٣. أي سكن لهبها. انظر: تاج العروس (ج ١ / ص ١٩٧٢)، لسان العرب (ج ٣ / ص ١٦٥).
٤. زم - يزم اي شدّه. انظر: مختار الصحاح (ج ١ / ص ٦٥)، لسان العرب (ج ١٢ / ص ١١٢).

وقطع خواطر النفس والشيطان، لأنه إذا زمّ نفسه وعطل حواسه صار يشبه الميت، والشيطان لا يقصد الميت.

والثالث: منع شرب الماء عقب الذكر لأن الذكر يورث حرقة وشوقاً وتهيجاً إلى المذكور، وهو المطلوب من الذكر، وشرب الماء عقب الذكر يطفيء ذلك. وقد نهى عنه من جهة الطلب أيضاً فإن فيه هزاً^١ للأعضاء وإتعابها. فليحرص الذاكر على هذه الآداب الثلاثة.

[فصل في الحث على الذكر]^٢

فينبغي أن تكثر ذكر الله تعالى في جميع نهارك وليلك وفي خلواتك وجلواتك، فقد علمت من فضائلها كما تقدم. ومنها عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةُ سَيَارَةَ^٣ فُضْلًا يَسْتَبَغُونَ مَجَالِسَ الدِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَغْضَهُمْ بَغْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلُؤُوا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا تَفَرَّقُوا وَغَرَجُوا وَصَعُدُوا إِلَى السَّمَاءِ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِ لَكَ فِي الْأَرْضِ يُسْتَحْوِنُكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَهَلِلُونَكَ وَيَخْمَدُونَكَ. قَالَ: وَمَاذَا يَسْتَلُوْنِي؟ قَالُوا: يَسْتَلُوْنِكَ جَنَّتَكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا يَا رَبَّ. قَالَ: فَكَيْفَ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: يَسْتَجِيْرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّا يَسْتَجِيْرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبَّ. قَالَ:

ص ٢٧٢). (٣٢٩ ص ١/ ج).

١. هـ الشيء فاهتز أي حرـكه فتحرـك. انظر: مختار الصحاح (ج ١/ ص ٣٢٩).
٢. ما بين المعقودين زيادة من المحقق.
٣. أي كثيرة المشي والتجلـل في الأرض.

وَهُلْ رَأَوا نَارِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ.
فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَأَغْطِيَتْهُمْ مَا شَيْلُوا، وَأَجْزَتْهُمْ مِمَّا اسْتَجَازُوا. قَالَ:
فَيَقُولُونَ: رَبِّهِمْ فُلَانٌ عَنْدَ خَطَاءٍ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. قَالَ: فَيَقُولُ:
وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ)^١. وَعَنْهُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ
اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَّلْتُ عَلَيْهِمُ السُّكِينَةُ
وَذَكَرُهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ^٢.

[فائدة]^٣

قال بعض العارفين رحمه الله تعالى: أنَّ من شرف الذِّكر وفخره على
غيره من سائر الأعمال ما ليس لغيره وهو جامع على خمس وثلاثين خصلة
محمودة^٤؛

أولها: امثال أوامر الله تعالى. لقوله [تعالى]: ﴿يَتَأَمَّلُهَا الَّذِينَ أَمَّنُوا
أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٦﴾ وَسَيَحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [الأحزاب:
٤٢-٤١].

١. أخرج مسلم في صحيحه، الكتاب: الذِّكر والدُّعاء والتُّوبَة والاستغفار، الباب: فضل مجالس الذِّكر، الرَّقم ٤٨٥٤ (ج ١٢ / ص ١٩٦).
٢. أخرج مسلم في صحيحه، الكتاب: الذِّكر والدُّعاء والتُّوبَة والاستغفار، الباب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذِّكر، الرَّقم: ٤٨٦٨ (ج ١٣ / ص ٢١٣).
٣. ما بين المعقوفين زيادة من المحقق.
٤. ذكر في الوابل الصَّيِّب من الكلم الطَّيِّب لمحمد الزَّرعِي أكثر من مائة فائدة ذكرها تفصيلاً فيه (ج ١ / ص ٩٠).

الثانية: ذكر الله إياك. لقوله تعالى: ﴿فَإِذْكُرْنِي أَذْكُرْكُم﴾ [البقرة: ١٥٢].

الثالثة: رضي الله تعالى بذلك.

الرابعة: تعظيم الله وإجلاله في قلبك عند ذكرك إياه.

الخامس: شغل جوار حكم في طاعة الله تعالى.

السادسة: قرب الملائكة منك وسرورهم بذلك.

السابعة: قرب الله منك وكونه معك بلا تكيف ولا تحديد. لقوله عزّ وجلّ: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْنِي) ^٢.

الثامنة: إسراع الحفظة لكتب الحسنات للذاكر.

النinth: تبعد الشيطان منك.

العاشرة: أن ذكر الله تعالى على الإيمان، وحقيقة محبة العبد لسيده.

الحادي عشر: أنها براءة الله للعبد من النفاق.

والثانية عشر: أنها حرز من الشيطان.

الثالثة عشر: أنها حرز من النار.

١. وتمام الآية: ﴿فَإِذْكُرْنِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ^{١٥٣}.

٢. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني. فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملائكته في ملائخير منهم. وإن تقرب إلى بشبر تقربت إليه ذراعاً. وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أثاني يمشي أنتيه هرولة. أخرجه البخاري في صحيحه، الكتاب: التوحيد، الباب: قول الله تعالى ويحذركم أنه من نفسه، الرقم: ٦٨٥٦ (ج ٢٢ / ١٦٧). أخرجه مسلم في صحيحه، الكتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، الباب: الحث على ذكر الله، الرقم: ٤٨٣٢ (ج ١٣ / ص ١٦٧). أخرجه الترمذى في سنته، الكتاب: الدعوات عن رسول الله، الباب: في حسن الظن بالله عزّ وجلّ، الرقم: ٣٥٢٧ (ج ١٢ / ص ٣٣). أخرجه ابن ماجه في سنته، الكتاب: الأدب، الباب: فضل العمل، الرقم: (ج ١١ / ص ٢٧٠). أخرجه أحمد في المسند، الكتاب: باقي مسند المكثرين، الباب: ٣٨١٢ (ج ١١ / ص ٢٧٠). أخرجه أبو حمزة في المسند، الكتاب: باقي مسند المكثرين، الباب: مسند أبي هريرة رضي الله عنه، الرقم: ٧١١٥ (ج ١٥ / ص ١٥٦).

الرابعة عشر: نعمة الله تعالى عليك أن جعلك من الذاكرين، ولم يجعلك من الغافلين.

الخامسة عشر: إشراق القلب وانشراحه بنور ذكر الله.

السادسة عشر: التيقظ من الغفلة عند الخطرات المذمومة.

السبعين عشر: أنه جليس الله تعالى بلا تكيف. لقوله تعالى: (أَنَا جَلِيلٌ مَّنْ ذَكَرَنِي) ^١.

الثامنة عشر: تفتح له أبواب السماء لصعود الملائكة بالذكر.

الحادية عشر: يشهد لك كل شيء يسمعك من جميع المخلوقات،

١. حديث: أنا جليس من ذكرني، رواه البهيمي بلا سند عن عائشة مرفوعاً بهذا، وعند البيهقي في الذكر من شعب الإيمان من جهة الحسين بن حفص عن سفيان عن عطاء بن أبي مرون، حدثني أبي بن كعب قال: قال موسى عليه السلام: يارب أقرب أنت فأناجيك أو بعيد فأناديك، فقال له: يا موسى أنا جليس من ذكرني، ونحوه عند أبي الشيخ في الثواب من جهة عبد الله بن عمير عن كعب، وهو في سبع عشر المجالسة من حديث ثور بن يزيد عن عبيدة قال: لما كلم الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام يوم الطور كان على موسى جهة من صوت مخلل بالعيدان محزوم وسطه شريط ليف وهو قائم على جبل، وقد أُسند ظهره إلى صخرة من الجبل، فقال: يا موسى إلهي ولم أقمتني هذا المقام؟ قال: لتواضعك يا موسى قال: فلما سمع لذادة الكلام من ربته نادى موسى إلهي أقرب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ قال: يا موسى أنا جليس من ذكرني، ولبيهقي في موضع آخر عن شعبة من جهة أبي أسامة قال: قلت لمحمد ابن النضر أما تستوحش من طول الجلوس في البيت. فقال: مالي أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني، وكذا أخرجه أبو الشيخ من جهة حسين الجعفي، قال: قال محمد بن النضر الحارثي لأبي الأحوص: أليست تروي أنه قال: أنا جليس من ذكرني، فما أرجو بمحالسة الناس، وعند البيهقي معناه في المرفوع من حديث إسماعيل بن عبد الله بن كريمة ابنة الحساحس المزنية عن أبي هريرة سمعت أبي القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: أن الله عز وجل قال: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه، قال: ورواه الأوزاعي عن أبي هريرة موقوفاً ومرفوعاً ورواية كريمة أصح. انظر: المقاصد الحسنة (ج ١ / ص ٥٣)، الدرر المشتركة في الأحاديث المشتهرة (ج ١ / ص ٣)، كشف الخفاء (ج ١ / ص ٢٠١).

وتحبّك بقاع الأرض، ويفتخر بعضها على بعض بالذكر.

العشرون: رقة القلب وخشوعه عند الذكر.

الحادي والعشرون: يمحى من الذكر عشر سียّات.

الثانية والعشرون: طمأنينة القلب وسكونه. لقوله تعالى: ﴿أَلَا يَذِكْرُ اللَّهُ تَطْمِئْنُ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

الثالثة والعشرون: إراحة كاتبيك من كتب السียّات، والفوز بالجنة والنجاة من النار مع حملة العرش. لقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَيِّحُونَ بِمُحَمَّدٍ رَبِّهِم﴾ الآية [الشورى: ٥].

الرابعة والعشرون: تخفيف الأثقال يوم القيمة. لقوله صلى الله عليه وسلم: (سبّق المفردون). قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: (الْمُسْتَهْرِفُونَ أَنِي الْمُؤْلَعُونَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ، يَضْعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ، فَيَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِفَافًا).

الخامسة والعشرون: الذكر أفضل من الحجّ والجهاد والرباط والصدقة وكل عمل ماعدا الفرائض.

الستادسة والعشرون: أن الله سبحانه وتعالى يعطيه أفضل ما يعطي السائلين، وإن لم يسئلته. لقوله [صلى الله عليه وسلم] في الحديث: (من شغلة ذكري عن مشكلتي أغطيته أفضل ما أعطي السائلين).

١. وتمام الآية: ﴿الَّذِينَ مَاءَمُوا وَنَظَمُوا قُلُوبَهُمْ يَذِكْرُ اللَّهُ أَلَا يَذِكْرُ اللَّهُ تَطْمِئْنُ الْقُلُوبُ﴾.

٢. وتمام الآية: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرُنَّ مِنْ قُوَّتِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَيِّحُونَ بِمُحَمَّدٍ رَبِّهِمْ وَيَسْتَعِفُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّاجِيمُ﴾.

٣. أخرجه الترمذى في سنته، الكتاب: الدعوات عن رسول الله، الباب: في العفو والعافية، الرقم: ٣٥٢٠، (ج ١٢ / ص ٢٢).

٤. أخرجه البخاري في التاريخ والبزار في المستند والبيهقي في الشعب من حديث عمر

السّابعة والعشرون: الذاكرون تغشاهم الرّحمة وتنزل عليهم السّكينة والبركة وتحفّهم الملائكة.

الثّامنة والعشرون: أنّ العبد إذا استفتح بذكر الله تعالى أول نهاره وختم بذكر الله تعالى في آخر نهاره، غفر الله عزّ وجلّ له طرفي الصّحيفه.

النّاسة والعشرون: أنّ الذاكرين الله تعالى يناديهم مناد من السماء. قوموا فقد بذلت سيئاتكم حسّنات، وغفر لكم جميعا.

الثّلاثون: أنّ مجلس^١ الصّالح من الذّكر يكفر عن المؤمن مجالس النّاس. السّوء.

الحادية والثلاثون: أنّ الذاكرين الله كثيراً يوم القيمة على منابر من نور. ووجوههم أضواء من القمر ليلة البدر، يخاف الناس ولا يخافون ويفزع الناس ولا يفزعون.

الثانية والثلاثون: أنّهم أهل الكرم يوم القيمة، لكرامتهم على الله تعالى.

الثالثة والثلاثون: أنّ أهل الذّكر يرتعون في كلّ وقت في رياض الجنة.

الرابعة والثلاثون: أنّ ذكر الله تعالى في الأرض له نور. كما قال عليه الصّلاة والسلام: (ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ فِي وَسْطِ

بن خطاب، وفيه صفوان بن أبي صفا. ذكره ابن حبان في الضعفاء وفي الثقات أيضاً. انظر: تخريج أحاديث الإحياء (ج ٢ / ص ٤٢٠).

١. في المخطوط «المجلس» لعلّ الصواب ما أثبته.

الهشتين)^١.

الخامسة والثلاثون: الذكر الخفي صاحبه عند الله، ويدخله عند الله تعالى كنزا إلى يوم القيمة، فإذا دخل الجنة قال تعالى له: (إِنَّ لَكَ عِنْدِي ثَوَابًا وَهُوَ الذِّكْرُ الْخَفِيُّ، لَمْ يَطْلُغْ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرِي، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ).

[تتمة]^٢

إن أنواع الذكر عند بعض أئمة الصوفيين كثيرة.

منها ذكر لاهوتى، طريقه: أن يجلس كجلاسة الصلاة مستقبلاً أشرف الجهة بعد التخلّي من الأوصاف الذميمة، والتحلّي بالأوصاف الحميدة. ويجعل الرأس متصلاً بالكتف الأيسر، مائلاً إلى الظهر. ثم يقول: هو هو مرتين بالاتصال، ويضرب في نفسه ويكون الرأس والكتف على حالهما. ثم يدور الرأس ويجعله متصلاً بالكتف الأيسر، ويقول: هو هو مرتين كما في الأول. ويضرب على الجانب الأيمن، ثم يضرب ضربتين فيما بين الفخذين، وضرباً في نفسه. ثم يضرب ضربتين على الفخذ الأيمن، وضرباً على الجانب الأيسر. ثم يجعل الرأس بحدّ الكتف الأيمن. ويقول: هو هو مرتين. ويضرب على الجانب الأيسر ثم يرفع خاصرته من الأرض معتمداً على الركبتين. ويدق في نفسه ثلاث دقات ثم يدور ثلاثة دورات، مبتدئاً من الركبتين. هو. ويضرب ثلاث ضربات على الفخذ الأيسر من الجانب الأيسر قائلاً: هو.

١. أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسنده ضعيف

وقال: في وسط الشجر. انظر: تحرير أحاديث الإحياء (ج ٢ / ص ٤١٠).

٢. ما بين المعقوفين زيادة من المحقق ولعله ما أثبته.

ويدق ثلاث دقات في نفسه، ثم يضرب بين الفخذين ثلاثاً ويدق في نفسه ثلاثاً. ثم يضرب على الفخذ الأيمن ثلاثاً ويدق في نفسه ثلاثاً. ثم يضرب في نفسه ثلاثاً، ثم يدور ثلات دورات من الفخذ الأيمن إلى الأيسر. ويتم الدورات والضربات والدقات كما في الأوائل المفتوحة من الفخذ الأيسر قائلاً: هو فيها فيتّم الذكر، ثم يستأنف. وفائدة^١ هذا الذكر تظهر من العمل.

ومنها ذكر جبروتي. طريقه: أن يجلس الجلسة المعهودة، ويخفض رأسه بين الفخذين إلى أن يقرب الأرض يضرب هناك قائلاً: يا أحد. ثم يرفع رأسه ويضرب في نفسه قائلاً: يا واحد. يفعل ذلك بطريق الحملة خافضاً ورافعاً، قائلاً فيهما: يا أحد يا واحد. الأول في الخفض، والثاني في الرفع إلى أن يتم عشر مرات. ثم يضرب في نفسه سبع مرات قائلاً: الله، ثم يستأنف. وفائدة تظهر من العمل.

ومنها ذكر ملكوتني. طريقه: بعد حفظ الجلسة المعهودة، أن يضرب على الفخذ الأيسر يا بديع، وعلى الجنب الأيمن يا باعث، وعلى الفخذ الأيمن يا نور، وعلى الجنب الأيسر يا شهيد، ثم يرفع الرأس والوسط ويضرب في نفسه، قائلاً: يا الله، ثم يستأنف. وفائدة هذا الذكر تظهر من العمل.

ومنها ذكر ناسوتي. طريقه: بعد حفظ الجلسة المعهودة، أن يخفض الرأس ما بين الفخذين ثلاث مرات. ويرفع منه قائلاً: يا الله، ويركب معه المعز. ويضرب في نفسه ثلاث ضربات، ثم يفعل كذلك ويركب معه المذل. ويضرب على الفخذ الأيسر، ثم يفعل كذلك ويركب معه الرزاق. ويضرب على الفخذ الأيمن كذلك ثم يستأنف. ومنها ذكر مكافحة. طريقه: بعد حفظ

الجلسة المعهودة، أن يبدأ من الفخذ الأيسر قائلاً: يا هو، إلى الجانب الأول بطريق الدور إلى أن يصل إلى الموضع الذي ابتدأ منه. ثم يقول: يا من هو، بذلك الطريق إلى أن يصل إلى المحل المعهود. ثم يقول يامن لا إله إلا هو كذلك إلى أن تصل إلى الكتف الأيمن. ثم يضرب على الفخذ الأيسر بـ «إلا» هو، ثم يدق في نفسه ثلات دقات قائلاً: هو هو هو ثم يستأنف.

ومنها ذكر مشاهدة. طريقة: بعد أن يجلس مربعاً، وتصور نفي الموجدات وإثبات واجب الوجود حالي التّفّي والإثبات. ويبدأ من الفخذ الأيسر قائلاً: لا مطلوب لا مقصود لا محظوظ لا معبد لا موجود لا مشهود إلى أن يصل الرأس إلى الكتف الأيمن بطريق الدور، ثم يضرب في نفسه قائلاً: «إلا الله». ويمد «إلا الله» من تحت السرة بالمد إلى أم الدّماغ، ويدق سبع دقات قائلاً: هو هو هو ثم يستأنف. ومنها ذكر الزجاج لكشف الملوك. وطريقه: بعد حفظ الجلسة المعهودة، أن يقول من القلب: الله. ويدور الرأس حلقة أو حلقتين قائلاً: لا إله. ويضرب على القلب بالشدة قائلاً: إلا هو. ثم يضرب بالحّي جانب اليمين، وبالقيوم جانب اليسار إلى أن يصل ألف مرّة بهذه الطريقة. يرجو الله تعالى أن يصل له الكشف في قليل من المدة بلا ريب، وحضرته الملوك من وراء الغيب. فإنّ هذا الذّكر جامع للصفة القيومية، فلا بدّ أن يفتح عليه. وموالات العمل شرط فيه. قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمهما الله^١. إنّك لا تصل إلى منازل القربات حتى تقطع ستّ عقبات. العقبة الأولى: فطم الجوارح عن المخالفات الشرعية. العقبة

١. ابن عبد السلام (٥٧٧-٦٦٥ هـ) (١١٨-٢٦٢ م) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي عز الدين الملقب سلطان العلماء فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهد ولد ونشأ في دمشق وتوفي بالقاهرة، من كتبه: «التفسير الكبير»، «والإمام في أدلة الأحكام»، «وقواعد الشريعة»، «والفوائد»، «وقواعد الأحكام في إصلاح الأئمّة»، «وترغيب

أئمّة الأئمّة»، «الأعلام للزرکلي» (ج ٤ / ص ٢١).

الثانية: فطم النفس عن المأоловات العادية. العقبة الثالثة: فطم القلب عن الرّعوفات البشرية. العقبة الرابعة: فطم السرّ عن الكدرات الطبيعية. العقبة الخامسة: فطم الروح عن البخورات الحسّية. العقبة السادسة: فطم العقل عن الخيالات الوهمية. فتشرف^١ من العقبة الأولى على ينابيع الحكم القلبية، وتطلع^٢ من العقبة الثانية على أسرار العلوم اللّدنية، وتلوح لك في العقبة الثالثة أعلام المناجات الملكوتية، وتلمع لك في العقبة الرابعة أنوار المنازلات القربيّة، وتطلع لك في العقبة الخامسة أنوار المشاهدات الحسّية، وتهبط من العقبة السادسة على رياض الحضرة القدسية. فهنا لك تغيب بما تشاهده من اللّطائف الأنسيّة عن الكثائق الحسّية، فإذا أرادك^٣ لخصوصيّته الإصطفائيّة سقاك بكأس محبته شربة، تزداد بتلك الشربة ظمأً وبالذوق شوقاً وبالقرب طلباً وبالسكر قلقاً^٤.

[خاتمة]°

خمس كلمات من قواعد العارفين، وبها يحصل الجذب الإلهي بفضل الله تعالى وكرمه وعنائه. قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جذبة من جذبات الحق توازن عمل الثقلين^٥. ثلاثة في الفناء، واثنان في البقاء. وهذا

١. في المخطوط «ويشرف» لعل الصواب ما أثبته.
٢. في المخطوط «ويطلع» لعل الصواب ما أثبته.
٣. في المخطوط «إذا اظماك» لعل الصواب ما أثبته.
٤. في المخطوط «بدون وبالسكر قلقا» لعل الصواب ما أثبته. انظر: إيقاظ الهمم بشرح متن الحكم (ج ١ / ص ٨).
٥. ما بين المعقوفين زيادة من المحقق.
٦. انظر: كشف الخفاء، ولهم بخت حه (١ - ٢) ...

رفع ابن الرماكي عن الله له

مراد الصوفية بوحدة الوجود؟

فالأول: فناء الأفعال. وهو عبارة عن فناء أفعالنا وأفعال جميع الخلق في فعل الله سبحانه وتعالى، بحيث لا نرى في الكون فعلاً من أفعال الله تعالى. سواء كان من أنفسنا أو من غيرنا، خيراً كان ذلك الفعل أو شرّاً، فكلّه من فعل الله تعالى. ويعبر عن هذا بتوحيد الأفعال. ودليله قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

والثاني: فناء الصفات. ويعبر عنها بتوحيد الصفات أيضاً. وهو عبارة عن فناء صفاتنا وصفات جميع الخلق في صفات الله تعالى، يعني لا سمع إلا سمع الله ولا بصر إلا بصر الله ولا علم إلا علم الله ولا حياة إلا حياة الله إلى غير ذلك من الصفات الكمالات. ودليله قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: (مَا يَتَقَرَّبُ الْمُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ إِذَا مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أُحِبَّتُهُ كُنْتُ سَمْعَةُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَةُ الَّذِي يَتَصَرَّ بِهِ وَلِسَانَةُ الَّذِي يَنْطَلُقُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَنْطِشُ بِهَا وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَقَلْبُهُ الَّذِي يَغْقُلُ بِهِ).^١

١. عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من آذى ولیاً فقد استحلّ محاربتي وما تقرب إلى عبدي بمثل الفرائض وما يزال العبد يتقارب إلى بالنّوافل حتى أحبه إن سألني أعطيته وإن دعاني أجبته وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددت عن وفاته لأنّه يكره الموت وأكره مساءته. رواه أحمد وفيه عبد الواحد بن قيس بن عمرو وثقة أبو زرعة والعمجي وابن معين في إحدى الروايتين وضيقه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. وروايه الطبراني في الأوسط وزاد فإذا أحببته كنت عينه التي يبصر بها وأذنه التي يسمع بها ويده التي يطش بها ورجله التي يمشي بها، والباقي بنحوه ورجاله رجال الصحيح خلا شيخه هارون بن كامل، رواه البزار بنحوه. قلت وبقية طرقه في كتاب الزهد في باب من آذى ولیاً. وعن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى يقول ما زال عبدي يتقارب إلى بالنّوافل حتى أحبه فأكون أنا سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وقلبه الذي يعقل به فإذا دعاني أحبته وإذا سألهني أعطيته وإذا استنصرني نصرته وأحب ما تعبدني عبدي به النّصوح

والثالث: فناء الذات أي فناء ذاتنا وذوات غيرنا من جميع المخلوقات في ذات الله تعالى، بحيث لا موجود إلا الله. وجود غيره من الخلق في حيز العدم، لأنّ وجود غير الله تعالى قائم بوجود الله لا بنفسه بل وجود غير الله تعالى خيال ووهم باطل بالنسبة إلى الله تعالى. والله هو الحق بالنسبة إلى كل شيء. ودليله قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِٰ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْأَكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]. قوله صلى الله عليه وسلم: (أَضَدَّ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةً لَبِينَدٍ) [٢٧]. وقوله صلى الله عليه وسلم: (أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَّ اللَّهُ بَاطِلٌ) [٢٨]. والحاصل أنّ وجود كلّ شيء بالنسبة إلى وجود الله تعالى خيال ووهم وباطل مجاز، لأنّ الموجود من العدمية عدم، ولا وجود له حقيقة مستقلة. بل وجوده بوجود الله تعالى وجود الله تعالى هو الوجود الحقيقي، وجوده محاط بكلّ شيء. كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [٢٩]. وقال تعالى [٣]:

لي. رواه الطبراني في الكبير وله عنده في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أهان لي ولیاً فقد بارزني بالعداوة ابن آدم لن تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضت عليك ولا يزال عبدي يتحبّب إلي بالتوافل حتى أحبه، فذكر معناه وفي الطريقيين علي بن يزيد وهو ضعيف. أنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ج ١ / ص ٣٨٠).

١. لبيد العامري (...-٤١هـ) (...-٦٦١م)، ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أم الشعراء الفرسان الإشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام وولفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعد من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، قيل هو «ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه جليس الصالح» وسكن الكوفة وعاش عمرا طويلا وهو أحد أصحاب المعلقات. أنظر: الأعلام للزرکلي (ج ٥ / ص ٢٤٠).

٢. (أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد إلا كل شيء ما خلا الله باطل) رواه الشيخان عن أبي هريرة، وفي رواية عند أحمد والترمذى عن أبي هريرة أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد، وتتممه وكلّ نعيم لا محالة زائل. أنظر: كشف الخفاء (ج ١ / ص ١٣١).

﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]. ولكن وجوده ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا متّحد بشيء ولا حلول فيه، لأنّه منزه عن الحدود والحدود والنّظير والتركيب. كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَيْءٌ وَهُوَ أَكْبَرُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

والإثنان في البقاء، وهما شهود الكثرة في الوحدة وشهود الوحدة في الكثرة. ومعنى شهود الكثرة في الوحدة، شهودك بأنّ وجود الخلق قائم بوجود الله تعالى لا بنفسه. ومعنى شهود الوحدة في الكثرة هو شهودك بأنّ الله تعالى موجود في كلّ ذرّة الوجود شهوداً ذوقياً لا شهوداً قولياً ولفظياً وهذا لا يفسدان. ومعنى شهودك بأنّ الله موجود في كلّ ذرّة الوجود شهود هويّته وقيوميته وقدرته وعظمته من غير حلول ولا اتحاد. والحال أنّ المقام مقامان، مقام الفناء ومقام البقاء. ومقام البقاء أعلى من مقام الفناء، لأنّ مقام الفناء مقام الأحادية، ومقام البقاء مقام الواحدية. ولكن لا يحصل إلا بعد مقام الفناء وفناء الفناء. ومقام الفناء مقام لا موجود إلا الله، ومقام البقاء مقام شهودك بأنّ وجود الله تعالى محيط بكلّ شيء وهذا المقام مقام التجلي والظهور. قال صلّى الله عليه وسلم: (مَنْ نَظَرَ إِلَى شَيْءٍ وَلَمْ يَرَ اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ بَاطِلٌ)^١. وهذا أعلى مقام المشاهدات انتهى.

جعلنا الله وإياكم من أهل هذه المقامات بجاه محمد صلّى الله عليه وسلم صاحب المعجزات. وصلّى وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين

مؤسسة القلوب في الذكر ومشاهدة علام الغيوب

م وسائل الصالحين والمؤمنين والمؤمنات، وال المسلمين
حمد لله رب العالمين آمين. وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
عَيْنَ.



ابن الرماكي غفر الله له

محتويات الكتاب

الموضوع

الصفحة

أ	كلمة تقديم مدير التربية الدينية والمعاهد الإسلامية
د	كلمة سعادة مدير عام إدارة التربية الإسلامية لوزارة الشؤون الدينية لجمهورية إندونيسيا
و	مقدمة المحقق
ط	محتويات البحث

مقدمة التحقيق

٣	المبحث الأول: ترجمة حياة المؤلف
٣	أ. اسمه ونسبه ونشأته
٤	ب. شيوخه
٧	ج. تلاميذه
٧	د. مؤلفاته
١٠	هـ. وفاته
١١	المبحث الثاني: دراسة عن الكتاب
١١	أ. اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف
١١	ب. موضوع الكتاب
١٢	ج. وصف نسخة المخطوط ومميزاته الإملائية

المبحث الثالث: منهج التحقيق.....

تحقيق الكتاب

١٩	مقدمة الكتاب
١٩	فصل فيما ورد في كلمة الطيبة وفضلها
٢٩	فصل في آداب الذكر
٣٣	فصل الحث على الذكر
٣٤	فائدة
٣٩	تمة
٤٢	خاتمة
٤٧	المصادر والمراجع
٥٣	فهرس الآيات القرآنية
٥٤	فهرس الأحاديث والآثار
٨٥	فهرس الأعلام والأماكن